

منع الحرب ، تبدو الآن كالمساق المكسورة . لا يزال الاسرائيليون يؤمنون بقدرتهم على التغلب على العرب في اي صراع اخر معهم — ولكن ثقتهم بقدره جيشهم على منع صراع كهذا قد تضعفت . لقد سقطت ضربة يوم الغفران على رؤوسهم بالذات في اللحظة التي بدا لها فيها وكأن العرب قد تنازلوا مسبقا من كل محاولة لتغيير الوضع الراهن ، الطيب ، بحيث آمن اسرائيليون عديدون ... بأن سنوات هدوء طويلة في انتظارهم » . ويضيف بيخار : « على خلفية نتائج هذه الحرب ، تسير الحياة في البلد في ظل شعور ثقيل بان الحرب القادمة على الابواب . لقد رافق فرحة الانتصار بعد الايام الستة شعور واضح بان عهد حروب اسرائيل قد انتهى ، وان ميزان القوى الجديد في المنطقة هو الضمان المثالي لسلام ابدى ودائم . ان هذا الاعتقاد الذي اضاف بعدا جديدا الى فرحة النصر ، استبدل الآن بشعور عدم — مقدرة معتم . يصعب على اسرائيل الآن ان تهرب من الاستنتاج وكأنه كتب عليها ان تعيش من حرب لخرى — وحكم الصير هذا يفهم عليها طابعا حزينا » (المصدر نفسه) .

ان معظم اصحاب الراء التي تقدمها يكتفون عادة بالحديث عن الداء دون الاشارة الى الدواء ، ويصفون المشاكل التي تعاني منها اسرائيل دون تقديم الحلول لها . غير ان واحدا منهم على الاقل ، هو « المنظر » الصهيوني يهودا غوتهيلف ، قد شد عن هذه القاعدة . وتحت عنوان « لا بديل عن السلام » كتب غوتهيلف في دانار (٧٤/٧/١) : « اننا لا نستطيع تغيير الزمان والمكان ، اللذين انشئت وتبنى هيها دولة اسرائيل ، وعلينا استخراج الحل من المر ... ينبغي الا نكتفي بسياسة الوضع الراهن والسكوت على الاتزلاق نحو الحرب ، او الحروب القادمة ، التي قد تستعمل فيها اسلحة فتاكة للغاية — الا اذا تبيننا كهدف نهائي الفكرة الحلوة (القائلة) : « علي وعلى الفلسطينيين والشعوب العربية الأخرى » . ويضيف غوتهيلف : « علينا ان نميز بين تنازلات اجبارية وبين تنازلات اخرى ينبغي تقديمها لمصلحتنا وعن طيبة خاطر ... تنازلات توغر علينا ضم مليون عربي اخر وتنفذ طابع الدولة اليهودية — الصهيوني ... ان ازدهار امة ما ثقافيا واقتصاديا لا يتوقف على عدد

مثل هذا الامر بعد بضعة سنين لكان تجميعهم لتواهم اكبر بكثير مما هو عليه الآن ، ولكان سببنا اكثر عمقا . كنت منذ مدة متيقظا للحقيقة ، التي رآها الان اناس كثيرون ، باننا كنا خلال ست سنوات (منذ نهاية حرب الايام الستة وحتى حرب يوم الغفران) غارقين في احلام وردية » (من مقابلة مع حوتام ، ٧٤/٩/٢٠) .

وليسست هذه هي الانجازات الوحيدة التي حققتها العرب خلال حرب تشرين ، فالبروفسور شمعون شامير ، مدير معهد شيلواح للدراسات الشرقية في جامعة تل ابيب يرى (مقابلة مع يديعوت احرونوت) ان العرب حققوا خمسة انجازات رئيسية بسبب الحرب ، اولها انهم استطاعوا احداث تغيير ، غير مريح لاسرائيل ، في سياسة الولايات المتحدة ، وثانيها انهم جعلوا الخيار العسكري حقيقة واقعة ، وهو ما يلزم اسرائيل ببذل مجهود اكبر في استغلال طاقاتها ، وثالثها انهم استطاعوا الوصول الى مستوى عال من التعاون العربي ، على الصعيدين العسكري والاقتصادي ، وان كانوا قد لجأوا خلال الحرب الماضية الى استعمال سلاح النفط ، فقد يلجأون في المستقبل الى استعمال سلاح المال ، ورابعها ان مصر استعادت لنفسها حرية الحركة بين الدول الكبرى ، التي فقدتها قبل نحو عشر سنوات ، وخامسها ان العرب تحرروا من صدمة الهزيمة سنة ١٩٦٧ واصبحوا اكثر « فعالية » . وفي سياق حديثه يتطرق شامير الى المفهوم الاسرائيلي للحدود الامنة ، الذي كان سائدا حتى الحرب ، فيشير الى ان « الحدود الامنة مفهوم جدي للغاية ، خاصة بالنسبة لدولة مثل اسرائيل . ولكن كان هناك مفهوم مبسط للحدود الامنة يقول ... ان حدود وتسف اطلاق النار آمنة لحد لا حاجة معه للتعرب كثيرا لكي نؤمن مستقبلا . ان هذا المفهوم قد افلس . ان حدودا آمنة مجردة ، لا تأخذ بالحسبان الطرف الثاني والتفاعلات التي تثيرها لديه ، يمكن ان تصبح حدود حرب دائمة ، وهو ما حدث بين ١٩٦٧ و ١٩٧٣ ، ولم ينته حتى اليوم » (المصدر نفسه) . اما هرون بيخار (ملحق يديعوت احرونوت) ، (٧٤/٩/٢٠) فيشير الى فقدان ثقة الاسرائيليين بقوة جيشهم الرادعة بقوله : « ان (نظرية) رعاية الطاقة العسكرية باعتبارها عنصرا رادعا يستطيع